

لا زال المناضلون يتساءلون عن أسباب فشل انطلاقة 3 مارس، وكيف استطاع الحكم أن يقضي على هذه الحركة الثورية وهي لا زالت في مهدها، وبالسهولة التي يعرفها الجميع.

ولادراك الحقيقة على كامل وجهها، والاجابة على التسايلات العديدة، فلا بد من بحث مدقق في الموضوع.

وهذه بعض العناصر حول الظروف التي نظم فيها دخول الاخوان :

1 - المسؤولون المنظمون :

يجب أن نلاحظ هنا أن المسؤولين الأساسيين "الميد احمد الفكيكي" لم يكن يتوفر فيه أي شرط من شروط التكوين أو حتى من شروط المناضل العادي .
(انظر الاضبارة) .

وقد ركز هذا المسؤول جميع الامكانيات بين أيديه وانفرد بها وهو " ينظم " بعيدا عن كل مراقبة أو محاسبة تنظيمية ، وبدون أخذ رأي أي مناضل . وهكذا نظم " شبكة المراسلين " من عناصر مرتزقة أغلبيتها استقطبت من أوساط " السوق السوداء " على أساس أجر شهري تفوق بكثير أجرتهم السابقة .

أما المقاتلون والمناضلون المعنيين بالأمر والذين سيشاهمون مباشرة في حركة 3 مارس، فلقد كانوا بعيدين كل البعد عن هذه المسائل " التنظيمية " . وهكذا وفي وسط هذا التمييع التام استطاعت عناصر المخابرات المغربية أن تتسرب الى مراكز المسؤولية في التنظيم .

أبرز هذه العناصر هو باديس عبد القادر الذي يعتبر ساعد " الميد " الأيمن . وقد دخل هذا الشخص وهران سنة 1965 ، وكانت عليه علامة استفهام منذ هذا التاريخ . ولقد كانت له علاقة وثيقة بالبوليس المغربي منذ أن كان طالبا بالبيضا ، ثم في الجامعة حيث كان مرتبطا بـ محمد سبيلا .

وقد كلفه " الميد " بتكوين خلايا سياسية وبمهمة المراسلات مع الداخل والخارج . وهكذا جهز له " الميد " منزلا خاصا يتوفر على جميع الامكانيات . وكان يلعب دور السكرتير بالنسبة لـ " الميد " حيث أن هذا الأخير رجل أمي يجهل القراءة والكتابة .

ويجب الاشارة هنا أن بادييس كانت له علاقة عائلية بالشير الفكيكي ، كما أن شقيقه الأكبر موظف بإدارة البوليس السري بالبيضا .

ويبدو واضحا أن بادييس هذا رجل مخابرات مكلف بمهمة التسرب الى التنظيم منذ 1965 . وقد انتظر الفرصة بصبر وثبات حتى 1973 حين أعطاه " الميد " الفرصة الثمينة .

وبحكم أن جميع المكالمات الهاتفية وجميع المراسلات التي تأتي عن طريق البريد كانت مركزية عند باديس ، استطاع هذا الأخير أن يطلع على جميع تخطيطات مارس 1973 (قبل أن يعرفها الشهيد محمود نفسه) ، ثم التحق بالمغرب قبل مارس وبعد أن حصل على جواز سفره . ولقد سافر الى فرنسا صحبة البشير الفكيكي حيث مكث بعض الأسابيع قبل دخوله الى المغرب .

ويتمتع الآن بوظائف مختلفة ، تارة بوزارة الأنباء ، وأخرى في الشبيبة ، أو كمراسل صحيفة ، وينتقل ما بين الدار البيضاء والرباط .

البشير الفكيكي : استقر البشير مدة طويلة في الجزائر العاصمة قبل دخول الاخوان حيث وضع "الميد" منزلا خاصا تحت تصرفه . وكان على اتصال مع باديس ومصطفى العماري المعروف بالميوعة والطموح الى المسؤولية والتلاعب بها ، والذي كان يعتبر "وجه" الميد . كما أنه كان مرتبطا عن طريق الميد بـ "ساعة" المسؤول عن التنظيم في الداخل . ونذكر هنا أنه بعد دخول الاخوان رجع "ساعة" الى وهران حيث أبلغ الميد تفاصيل الدخول والأماكن التي يوجد بها الاخوان

ولقد نقل الميد جميع هذه التفاصيل الى البشير . وعلى اثر ذلك سافر البشير الى فرنسا حيث التقى ببعض أصدقائه ، وصرح لهم أنه يعرف بالضبط المنزل الذي يوجد به الشهيد محمود ، وأن هذا كله عمل صبياني ومفوض . وكما هو معروف التحق البشير بعد ذلك بالمغرب .

ولقد ثبت الآن أن الجيش المغربي والقوات المساعدة وضعت في حالة استنفار قبل بداية الحوادث ، كما أن الوحدات تحركت قبل مارس 73 من اقليم أكدير ومراكش ومكناس والبيضا ، في اتجاه اقليم قصر السوق وبني ملال ، حيث وقعت العمليات المسلحة .

أضف الى هذا أن الجيش كان يملك لائحة الأسلحة التي كلف "ساعة" باخفائها في فكيك ، ومكان وجودها بالضبط .

ومعنى هذا أن "ساعة" بلغ مكان وجود هذه الأسلحة وعددها الى الميد الذي نقل بدوره الخبر الى البشير . والمعلوم أنه مباشرة بعد اكتشاف هذه الأسلحة في فكيك نظم البشير تجمعا بنفس المكان داعيا السكان بتقديم مطالبهم الى "جلالة الملك" .

أما عن تنظيم الدخول نفسه فنلاحظ أن الميد اتصل بالمسمى محمد عبد الحق ، وطلب منه أن يساعد على عملية الدخول بحيث أن هذا الشخص كان يملك سيارة "ر4" ومقابل ذلك حوّل له الميد مبلغا ماليا الى فرنسا . وفعلنا شارك عبد الحق في نقل الاخوان الى الداخل . ومباشرة بعد ذلك ، يعني قبل بداية الحوادث ، قام بترحيل جميع أفراد عائلته من الجزائر بصفة نهائية الى المغرب ، والتحق بهم بعد أن هج على فرنسا . ويقوم الآن ببناء معمل للمسمار بالدار البيضاء .

أما المسمى "عبد الجبار عثمان" الذي نقل الاخوان من فكيك الى كلميمة بواسطة شاحنته (التي حجزها الحكم بعد الحوادث) فلقد سافر الى فرنسا ، حيث اتصل بالسفارة التي أعدته جميع الضمانات في ما يخص الشاحنة ، ودخل بعد ذلك المغرب ثم عاد الى فرنسا بعد أن أفرج عن شاحنته . وهو يقوم الآن بالتجسس على المناضلين هناك بتنسيق مباشر مع السفارة .

ونشير كذلك الى أن دخول الاخوان تم عن طريق الجمرك العادي وبواسطة سيارات عادية . وقد لاحظ الجميع أن الجمرك كان خاليا من كل حراسة (!) وكما لوحظ "مناضلين" مسلحين ، جندهم ساعة طوال الطريق الفاصلة بين فكيك وكلميمة ، وذلك لحماية عملية الدخول (!) .

هذه هي بعض العناصر الأولية حول الظروف التي تم فيها تهريب انطلاقة 3 مارس . وإذا كانت هذه المعلومات ناقصة ، فانها رغم ذلك كافية لاستخلاص العبرة .

خلاصة : بدون انتظار تحقيق أدق يمكن القول من الآن أن الميد وجماعة الفكيكيين ، طموحا منهم بالانفراد بالمسؤولية داخل التنظيم ، وبدافع قبلي - عنصري ، استغلوا رغبة الشهيد محمود في الدخول ، للرمي به وبرفاقه في الفخ المنصب لهم من طرف البوليس الذي تسهل بسهولة وسط التنظيم (بكامل وعي الفكيكيين ولربما بتنسيقهم المباشر مع المخابرات المغربية) .

من جهة أخرى لقد تبين أن الميد كان يحقد على محمود ، لعدم اتفاق هذا الأخير مع الأسلوب التنظيمي الذي كان ينهجه الميد . ورغم اطلاع محمود على هذه الأخطاء التنظيمية المؤدية حتما الى الفشل ، وبدلا من ايقاف الكارثة ، فضل الشهيد محمود الدخول "مهما كان الثمن" ، اعتقادا منه أن جميع التناقضات التنظيمية ستحل في الداخل وبواسطة الكفاح المسلح

ان كارثة 3 مارس ليست نتيجة لأزمة تنظيمية فحسب ، بل ان انعدام التنظيم سهل تدبير مؤامرة حقيقية ضد خيرات مناضلين من طرف جماعة من البوليس والانتهازيين والمرتزقة .

ان الدرس الأساسي الذي يجب استخلاصه من هذا كله هو أنه بدون تطبيق مقاييس تنظيمية صارمة ، وتوفير شروط التكوين السياسي لكل المناضلين ، وتحديد ايطار ممارسة النشاط وتحمل المسؤولية والمحاسبة عليها ، سوف يكرر التنظيم نفس الأخطاء : الارتزاق ، الانحراف ، التلاعب بالمسؤولية الخ